

فالنظير العربيّ هو الأصل الذي نتمثله دائما في كل ما يتصل باللغة كلاماً، وكتابة، وإليه المفزع حين نريد التعبير، هو القالب الذي نشكل ما نريد على مثاله وحده، وفيه -دون غيره - نضوع كلامنا على كلامهم، إقراراً وتركيباً، وهيئة. والآن أعود إلى سرد بعض الأمثلة لتكون

دليلاً صارخاً على ما أصاب النحو من بلاء التعليل سأقتصر في اختيارها على الجزء الأول من كتاب الأشموني. حاشية الصبان، ومن شاء استزادة فعليه بكتاب سرّ الصناعة لابن جنى فإنه من فرسان هذا الميدان المجليين فيه، أو كالإنصاف لابن الأنباري، أو أشباههما: جاء في باب واحد منه: هو: باب المعرب والمبنى ما يلي من التعليقات ومن البدائة المكررة أنها تعليقات خاطئة قطعاً وأن العلة الحقة هي أن العربي نطق هكذا، وأنها هكذا خلقت ليس غير. قال:

1- تنبيه: ما بنى من الأسماء على السكون فيه سؤال واحد؛ لم بُنى؟ وما بنى منها على الحركة فيه ثلاثة أسئلة؛ لم بنى؟ ولم حُرِّك؟ ولم كانت الحركة كذا؟ وما بنى من الأفعال أو الحروف على السكون لا يُسأل عنه. وما بنى منهما على حركة فيه سؤالان: لم حُرِّك؟ ولم كانت الحركة كذا؟ وأسباب البناء على الحركة خمسة، التقاء الساكنين كأين، وكون الكلمة على حرف واحد كبعض المضمرات، أو عضة لأن يُبتدأ بها كباء الجر، أولها أصل في التمكن كأول، أو شابهت المعرب كالماضى؛ فإنه أشبه المضارع في وقوعه صفة، وصله، وحالا، وخبراً. . . وأسباب البناء على الفتح طلب الخفة كأين، ومجاورة الألف كأيان، وكونها حركة الأصل نحو يا مضار؛ ترخيم مضارر اسم مفعول؛ والفرق بين معنيين بإداة واحدة نحو يالزيد لعمر، والإتباع نحو كيف؛ بنيت على الفتح اتباعاً لحركة الكاف؛ لأن الياء بينهما ساكنة؛ والساكن حاجز غير حصين؛ وأسباب البناء على الكسر التقاء الساكنين كأمس، ومجانسة العمل كباء الجر، والحمل على المقابل كلام الأمر كُسِرَتْ حملاً على لام الجر فإنها في الفعل نظيرتها في الاسم،